

# الأشواق

## ممدوح السكاف

مُزَنَّةٌ من سحابِ حزينٍ  
أو مزنَّةٌ من مرايا  
تَكسَّرُ فوق حاجزِ الصوتِ  
في ظهيرةِ الوقتِ  
تَسألُ عن (حصن)  
« روضتها »

« مياسها » الداكن الرطبِ  
شوارعها المغبرةِ الجردِ  
أحلى صبياتها  
والمساء اللدينِ في صيفها  
نسيانها الحضرِ  
« دبلانها »

و« عاصي الجديدة » في رقدة الليلِ  
نقيق الضفادع والقبراتِ  
اليراعاتِ تسكبُ ضوءاً حريراً كما النومِ  
الطواحين تهر في خندق الماءِ  
تَسألُ عن « خالد بن الوليد »

أما زال مَيِّتاً  
وَمُسْتَعْرِقاً في نومه السرمديّ ما زال  
وتَسألُ عن « سدّ قطينة » والزوارقِ  
والبطِ والسّمكِ الناصريّ:

- سلاماً

سلاماً

سلاماً

## ١ - ديك الجن الحمصي

(ديك الجن) ذبيحاً ما زال، يُقهقه في النومِ  
المستريا تأخذه في بشرِ  
يغطسُ في أعماقِ مخاوفه حتى القاعِ  
النديمُ يُؤاكله، بل يأكله  
يتلفُ كالذئبِ المهووسِ، هنا وهناك،  
فلا يلقى إلاّ شيخ حبيبينِ اعتنقا  
لا يدري من يستعذرُ باديءِ ذي بدءٍ

من (وردٍ) أو (تكرٍ)، يبكي كامرأةٍ آذنها الطلقُ  
يديرُ الراحَ على الأشباحِ  
ويشربها بالكأسينِ الجسدينِ رماداً  
يسكر حتى الإغماءِ

يا (ديك الجن) ترقق بالروح المشعورة كزجاجِ  
لا تشربُ راحاً ممزوجاً في دمعِ أحمرِ  
لا تشربُ دمعاً أحمرَ ممزوجاً في سُمِّ  
أنتَ تحطمُ ما أنتَ  
أفقُ فالوتى لا ينتظرون الأحياءِ  
والموتى لا يلتفتون وراءِ

لكن... ديك الجن إذا عاقر خمرتهُ  
لا يسمعُ إلاّ صوتاً أحداً:  
أنتَ القاتلُ والمقتولُ  
أنتَ القاتلُ والمقتولُ

## ٢ - نسيب عريضة

في أحد دروبِ نيويورك الضيقةِ  
عبّرتَ على خفِّ  
من شيخِ الوطنِ  
وأولتَ ولائمَ حزنكِ  
عدتَ صبيّاً في أبهاءِ الوقتِ  
تُناغمُ (قترينات) الباعةِ  
بالنظرِ الحاسرِ  
تخسرُ كلَّ براءتِكَ الأولىِ  
تتودّدُ للحجر الأسودِ في أحد دروبِ نيويورك الشتويهِ  
أن يرميكِ على شطِّ الملبسِ  
ويسرقُ منك بقيةَ عمركِ:

ها أتلفتَ حياتك بين المتجرِ والقرطاسِ  
وذوب العينينِ الكايبتينِ على منضدة الأحرفِ  
فوق رصاصِ الموتِ  
وتحمّلُ كبداً مكبوداً  
وتغني للوطنِ الغاربِ في شمس خريفكِ  
أن يدعوكِ إلى أحضانِ مودتهِ

حين ترى في أحد دروبِ نيويورك المتعرجةِ  
صبيّاً يحملُ سلةَ ليمونٍ أو تينٍ بلديّ  
تخطفُ فيك الذكرى حبل توصلها  
ترتدُ إلى حصنِ  
وعاصيها  
وشوارعها الأثريةِ  
أبوابِ البلد الستة  
« سوق الخضرة » والليمون المتعطّش للعصرِ

أرقة « بستان الديوان »  
وتبكي دمعاً لا ينسربُ  
وتنفثُ آهةً شعرياً  
من كبدٍ مكبودٍ وتغني:

« يا دهرٌ قد طال البعاد عن الوطن  
هل عودةٌ ترجى وقد فات الظعن  
عُدْ بي إلى حصنٍ ولو حشو الكفن  
واهتف: أتيتُ بعائثٍ مردود  
واجعل ضريحي من حجارٍ « سود »

\* \* \*

في أحد دروب نيويورك قضيت  
وأنت تحدقُ في سلة رمانٍ أو عنب زيني  
يحملها طفلٌ في عمر كهولتك

وتبكي... دمعاً  
تتنسّم منها أنسام الوطن الغارق في البعد  
وتبكي دمعاً... منسرباً

٣ - عبد السلام عيون السود

(عبد السلام) يُحبُّ أن يمضي عشايه الكثيبة  
في ليالي الثلج  
مخموراً بأحزان القصائد  
مُفرداً كالضوء  
يدلف من خصاص الجرح  
والنزف البطيء  
بقلبه المعطوب

يسكن في التاعة فكرة  
أو عطر لفظٍ مُونقٍ  
وحفيف فاصلة بموسيقى  
أو... يستفيق فلا يرى إلا ثمالة ظلّه في الماء  
يشي لا يردُّ على الصدى

ويظل مشدوداً إلى حلمين كالبحر امتداداً  
خبزه اليومي  
والحب الفقيد  
إلى المدى...

غنيت أحلى ما شدا نغم

وغرد ببلبل في الأفق

أخيتُ المواجه واسترقت الهمس

من ناي تفجع

وارتجت

الصيف كان معربداً

لكن ثلجك في دمائك كان نهراً جلمداً:

عبد السلام... إلى الردى  
عبد السلام... إلى الردى

٤ - عبد الباسط الصوفي

الليل الأفريقي مطرٌ  
مطرٌ وشجرٌ  
مطرٌ... وسفرٌ  
والشاعر عبد الباسط في غرفته الأبنوسية  
ينظرُ من نافذة البرق  
والشاعر في غرفته الزنزانية  
غافل حراس المستشفى  
وحواري الأبد  
وسافر في بحر صحاب  
سافر من دون إياب

٥ - وصفي قرنفلي

سِتُّ من السنوات، مشلولاً، تمدد  
جسداً كثلج القطب  
إن لامسته كفاً

وروحاً كالخريق إذا توقد  
سِتُّ مضين على الجراح  
ونبض هذا الجرح، جلمد  
ما لي أراك كهيكل الأخران  
في الليل المسهد؟...

وجع تغفل في الحنايا  
لا يطأ طيء... هل تجمد؟...  
وجع كحدّ السيف  
ما أحنى شكاة، أو تنهد  
(وصفي) أحسك ساعة إن لم تمت  
هل مت... أم قد؟...

\* \* \*

مزنة من حجر  
من أباييل سقر  
غافلتني وألقت بوبلها السميري  
فوقي

وفوق شرفة القمر

فالتقينا وحيدين

كنا وحيدين:

طيفها السمح

ودندنة من ضياء الوتر

وأنا....

والمطر....

بيروت